

## الفصل الأول الموقف الدولي بعد الوحدتين الألمانية والإيطالية

رفع المستشار الألماني بسمارك الذي تولى منصب المستشارية في الفترة من سبتمبر ١٨٦٢ إلى مارس ١٨٩٠ شعار المحافظة على الوضع الراهن في أوروبا دون تغيير بعد أن استطاع هزيمة فرنسا في الحرب السبعينية، وانتزاع الألزاس واللورين، كما عمل على عزل فرنسا بعقده سلسلة من التحالفات العسكرية فتحالف مع النمسا وإيطاليا، حتى لا يتيح لفرنسا التمكن من الثأر الذي كان نعمة سائدة لدى الفرنسيين، كما عمل على تشجيع فرنسا على التوسع الاستعماري خارج أوروبا حتى تنسى ما حدث لها خلال حربها مع ألمانيا، وكان على بسمارك أن يعزل فرنسا دبلوماسيا حتى تتلاشى احتمالات تكوين تحالف دولي ضد ألمانيا. (١)

فعملية توحيد ألمانيا تمت على حساب انتزاع الألزاس واللورين من فرنسا وضمها للاتحاد الألماني، وكان هذا الانتزاع يعتبر من وجهة النظر الفرنسية جريمة لا يغتفرها التاريخ، وكان بسمارك يعلم هذه الحقيقة، ويعلم أن الفرنسيين وإن رضوا مؤقتا بالأمر الواقع إلا أنهم سيحاولون الأخذ بالثأر وإعادة تكامل الأمة الفرنسية إذا مكنتها الموقف الأوربي من أن تقيم تحالفا دوليا معاديا للإمبراطورية الألمانية، وكان على بسمارك أن يعزل فرنسا دبلوماسيا وإذا فشل في ذلك فقد كان يدرك أنه سيعرض كل ما بناه للانهدام، فسياسة بسمارك إذا كانت قائمة على عزل فرنسا دبلوماسيا حتى تتضاءل أو تتلاشى احتمالات تكوين التحالف الدولي ضد ألمانيا، وقد بدأ بسمارك بعزل فرنسا عن الدول الكبرى المحيطة بها والشديدة القرب من ألمانيا وهي إمبراطورية النمسا والمجر وإمبراطورية روسيا، وفي عام ١٨٧٢ التقى بالأباطرة الثلاثة في برلين. ومع أن هذا اللقاء لم يتمخض عن ميثاق محدد إلا أنه كان بمثابة مظاهر رجعية كبرى ضمنت أكبر القوى الرجعية ضد خطر الاشتراكية النامية في أوروبا، وفي العام التالي ١٨٧٣ دخلت العلاقات بين ألمانيا والدولتين الكبيرتين مرحلة الموثيق والاتفاقيات فعقدت اتفاقية سرية يتبادلان المساعدة العسكرية بين ألمانيا وروسيا إذا هوجمت أحدهما من جانب دولة ثالثة، ثم عقد اتفاق آخر وقعته بروسيا وألمانيا والنمسا يربط الدول الثلاث على النحو التالي:

أولا: تتشاور هذه الدول في المسائل ذات المصلحة المختلف عليها.

ثانيا: الوصول إلى تفاهم مشترك حول خطة العمل الحربي في حالة عدم الاعتداء من

(١) محمد تيسن: محاضرات في تاريخ أوروبا المعاصر

جانب دولة اخرى ، هكذا تحول وفاق عام ١٨٧٢ الى ما اطلق عليه عصبة الابطالمة الثلاثة  
غير انه لمره نال هذا الوفاق ان سياسة النمسا الجديدة في بسط نفوذها في البلقان ،  
وهي السياسة التي نتجت عن طرد ها من ايطاليا و المانيا كانت لا بد ان تودي هذه السياسة  
الى اصطدامها مع روسيا القيصرية التي كانت تعتبر البلقان منطقة نفوذ مفرد لها ، هكذا  
واجهت المانيا موقفا حرجا اذ كان عليها ان تختار بين ارضاء النمسا وارضاء روسيا ، وضمنى  
خاص ان بسمارك وقد اتضح له ان البلقان هو المعول الذي سيحطم عصبة الابطالمة الثلاثة ،  
وقد اتضح ذلك في مؤتمر برلين ١٨٧٨ حين ايد بسمارك مطلب النمسا في الحصول طمس  
قرار من المؤتمر بوضع البوسنة والهرسك تحت الادارة النمسية رقم بقا السيادة العثمانية  
طمس ، وقد بعث هذه السيادة العثمانية حين اطن انتباهها ، وضم البوسنة والهرسك  
نهايا وشرعا الى النمسا عام ١٩٠٨ .

وهكذا اقلت الابواب امام روسيا القيصرية في البلقان لان استيلاء النمسا طمس  
للبرسك والهرسك قد عهد الكيد للسيطرة النمسية في البلقان ، ولقد هرّ هذا الموقف وفاق  
١٨٧٣ هرا عنيفا ، لذلك فقد راي بسمارك ان يمارح باستغلال هذا الموقف لكي يعمق  
تحالفه مع النمسا ، وقد احرز نجاحا كبيرا في هذا الصدد ويبدو انه كان يأمل اول الامر  
ان يمتد اتفاقا تتمهد بقتضاء كل من الدولتين بمساعدة الاخرى اذا هاجمها دولة  
ثالثة ، ولكن النمسا لم تكن ترى ان تدير في هذا التحالف الى هذا الحد ، ولذلك فقد  
جاها الانتفاز الذي وقع في اكتوبر سنة ١٨٧٩ وهو يكاد يكون موجه ضد روسيا وحدها  
اذ اتفق على ان تقدم كل من المانيا والنمسا المساعدة للاخرى بكل قواتها الممكنة  
اذا هوجمت من جانب روسيا القيصرية ، اما اذا هوجمت احدى الدولتين من جانب دولة  
اخرى غير روسيا فان الدولة الثانية تقف موقف الحياد الضاملف ، والحقيقة ان هذا  
التحالف الالمانى النمسى كان يرضح المانيا امانا مضاعفا فاذا هاجمت روسيا القيصرية المانيا  
فان النمسا ستمارح الى مساعدتها ، واذا هاجمها فرنسا فان النمسا التي تقف في جانب  
المانيا علنا ولكن منا ، وهذا ظهور هذا التحالف النمسى الالمانى ١٨٧٩ حتى اختفاء دولة  
للنمسا - المجر ١٩١٨ ظل هذا التحالف يمثل حجر الزاوية في السياسة الخارجيه

الالمانية وقد حاول بسمارك بعد ذلك ان يسترجع صداقة روسيا فأيدى فى عام ١٨٨٠ طلبها فى مرور سفنها مرورا حرا فى المضائق . وفى عام ١٨٨١ عقدت معاهدة سرية بين المانيا والنمسا وروسيا اتفق فيها على انه اذا دخلت احدى الدول الثلاث فى حرب مع دولة رابعة باستثناء تركيا فان الدولتين الاخرتين يتفقان موقف الحياد . وتحاولان قدر الامكان حصر النزاع فى المارة المحلى . ولقد كان لهذا التحالف بين الابطال مزاياه بالنسبة لالمانيا للأسباب الاتية :-

- اولا : كان فيه تدعيم الجبهة الملكية والرجعية فى اوربا ضد الثورات التحررية .
- ثانيا : ساهم فى ازالة الفهم بين النمسا وروسيا وبذلك تحفظت المانيا من تلك المشكلة المعقدة . وهى مشكلة الاختيار بين صديقيين بينهما خصومة .
- ثالثا : انه حال دون تحالف يقوم بين فرنسا وروسيا .

ولاشك ان التحالف الثنائى للالمانى الخمسوى عام ١٨٧٩ كان محورا للمرتكاز فى شبكة الاحلاف الجرمانية التى قصد بها بسمارك عزل فرنسا عن الدول الاوربية ولا سيما للكبرى منها . وبعد هذا التحالف الثنائى خلى بسمارك خلوة اخرى فى سبيل ضم ايطاليا الى التحالف الثنائى لتصبح تحالفا ثلاثيا . والحقيقة ان ايطاليا كانت من جانبها شديدا للحرص على ان تتحالف مع دولة كبرى مثل المانيا لاعتبارات خارجية وداخلية . وفى مقدمة الاعتبارات الخارجية ان ايطاليا منذ وحدتها كانت تنزع او تتجه على عكس المانيا السسى للمهادنة الاستعمارية . وركزت ايطاليا فى المرحلة الاولى من حياتها على شمال افريقيا وبالذات تونس . فقد كان يراود الايطاليين الحلم القديم فى جعل البحر المتوسط بحسيرة ايطالية واحيا . مجد الامبراطورية الرومانية القديمة والاستيلاء على تونس كخلوة اولية فى هذا السبيل . هذا الى جانب ان تونس قريبة جدا من الناحية الجغرافية من شبه الجزيرة الايطالية والى جانب هذا ففى تونس جالية ايطالية كبيرة . ولكن ايطاليا اصيبت بخيبة أمل شديدة بالنسبة لاطماعها فى تونس عندما استولت فرنسا على تونس فى عام ١٨٨١ . وأحسبت ايطاليا انها لا تستطيع ان تواجه هذه الدولة الاستعمارية الاوربية الا من خلال تحالف عسكرى يمددها ويؤيده . لذلك رجحت بأن تنسج الى الانضمام الى التحالف الثنائى .

هذا فيما يتعلق بالعوامل الخارجية التي دفعت إيطاليا الى التفكير في الانضمام الى هذا التحالف وثمة عوامل داخلية ايضا تخضعت عن الظروف والملاحظات التي نشأت فيها للوحدة الإيطالية ففي مقدمة الصمومات التي ظلت إيطاليا تمنى منها بعد الوحدة مركز البابوية في إيطاليا ، والبابوية تاريخيا كانت قد تحولت الى ملكة او الى دولة رهنسة الى جانب نفوذها الواسع على المالم الكاثوليكي اى ان البابوية كانت دولة بالمعنى الحقيقي في إيطاليا ، وسلطة دينية خان إيطاليا ، ولذلك يمكن ان يقال ان الوحدة الإيطالية قد قامت على حساب عدد من الدلالات الإيطالية الصغيرة وفي مقدمتها البابوية وانما كانت إيطاليا الموحدة بقيادة ملكة بعدت قد استطاعت ان تقضى على الصمومات الداخلية الا انه كان من المتوقع ان تخور إيطاليا الموحدة معركة ضيقة وطويلة الأمد مع البابوية ، وقد تستخدم البابوية هنا في هذا المعركة ولا المالم الكاثوليكي لها ، ولذلك كانت إيطاليا الدولة حريصة على ان تتحالف او تدخل حلقا مثل الحلف الثلاثي على مساعدها في معركتها البابوية .

هذه بصفة عامة العوامل الخارجية والداخلية التي دفعت بإيطاليا الى التحالف الثلاثي لتجمل منه تحالفا ثلاثيا ، وقد تم ذلك في عام ١٨٨٢ فنشأ التحالف الثلاثي من برلين - فيينا - روما - ، ولم يكن بسمارك يحسن الظن بقدره إيطاليا العسكرية وفعاليتها في هذا التحالف ولكنه كان يأمل على كل حال في ان إيطاليا بدخولها هذا للتحالف تمت ايج ان تدجز جزءا غير صغير في القوة العسكرية الفرنسية في جبهة الالسب في حالة نشوب حرب بين فرنسا والمانيا .

وبعد ان تكون هذا التحالف الثلاثي سمت المانيا في ان تضم اليه بعض الدول فصمت اليه رومانيا فأصبح تحالفا رابعيا ثم سمت اليه الصرب بعد ذلك .

هذه نائسلة للمحالفات الجبرانية او التوتونية ( التوتونية تمنى ايضا

المجرمانية ) التي انشأها بسمارك لمزل فرنسا .

لقد مكنت هذه المحالفات بسمارك من عزل فرنسا عزلا يكاد يكون تاما ، وخصوصا وان هذه الشبكة من المحالفات كان بها نغمة قوية واضحة ، اولا لانها تمركزت في وسط وجنوب شرق أوروبا بمعنى انها تمركزت في منطقة محددة يسهل الاتصال بين بعضها البعض . وثانيا ان امكانيات الدول الداخلة في هذه المحالفات من الناحية الاقتصادية تجعل من التحالف قوة اقتصادية كبيرة فصناعا عالميا والبتترول في رومانيا يجعل من هذا التحالف قوة اقتصادية ضخمة ، ثم انه بسبب قرب مواضع هذا التحالف تستطيع ألمانيا ان تحيط عليه سيطرة كاملة . اما عن نقط الضعف في هذا التحالف ففي مقدمتها انه كان على بسمارك ان يتخلى نهائيا عن حلف الابا ليرة حيث كان من الصعب عليه ان يجمع بين القيصرية الروسية والامبراطورية النمساوية في حلف واحد بسبب هدائها المشترك او الشهادل بينهما حول الاماع ومشروعات كل منها في منطقة البلقان . ايضا من ابرز نقاط الضعف في هذا التحالف انه ضم دولتين عدويتين هما النمسا او الدولة الثنائية كما كان يدلى عليها والصرى ، فالنمسا كانت تعتبر نفسها صاحبة الحق في الرضاية على منطقة البلقان هذا بينما كانت للصرى وهى اقوى دولة في البلقان تدفع امام الحركات الوطنية البلغانية بفكرة الصوب الكبرى اى تجميع اكبر عدد من دول البلقان لتأليف دولة واحدة او موحدة تسيطر عليها الصرب ، وبذلك يستطيع البلقان بدوله وشموسه وتبوياته ان يتصدى للنمسا من ناحية او لاي دولة من ناحية اخرى ، وكان يسهل للصرى في ذلك الوقت حركات وطنية مشرقة من التى يطلق عليها شهوية ، ولذلك فقد كان من الطبيعي ان يكون المداة مستحكما بين الصرب وبين النمسا ، وان يهدد هذا المداة التقليدى لسلسلة المحالفات التيرتوتية ، ثم ان من تقبل الضعف ايضا في هذا التحالف وجود ايطاليا التى يتحصن لها بسمارك تحمسا كبيرا ، واهمها حوله الحلف مسألة يمكن ان تنيد الحلف ، ولكن تقبل الضعف الترابرت بشك واضح خلوة وجوده ايطاليا على الحلف ترجع الى نصوص هذه المحالفات وهى كلها تسترعى معنى واحد وهو ان اى دولة داخلة في هذا الحلف ليست ملزمة بالحرب اذا دخل الطرف الاخر بمعنى ايطاليا ليست ملزمة بالدخول في الحرب اذا دخلت ألمانيا ، وكان يستخدم في هذه المعاهدات كلمة المداة ان غير المستفد بمعنى انه اذا احدى على ألمانيا فان ايطاليا

ان تصارع لمساعدة ألمانيا ، ولكن اذا عدت ألمانيا الى استفزاز فرنسا الى الحد الذي يدافع  
 فرنسا الى الاهداء على ألمانيا فإيطاليا في هذا الحالة ليست ملزمة بالدخول في الحرب .  
 ولهذا تركت معاهدات هذه التحالفات ثغرة واضحة لتشجيع أن تهرب منها بمسعى  
 الدول التي تريد الهروب عند اللزوم ، وكان الخوف من هروب إيطاليا وهو ما حدث بالفعل  
 لان إيطاليا عند ما قامت الحرب الأولى اعترفت ان النضال وألمانيا قد اتيا من الاجتياح  
 ما تصفد فرنسا وبالتالي رفضه الدخول في الحرب ضد بدلتها ثم دخلت للحرب بحسب  
 المعسكر الاخر في عام ١٩١٥ أي بعد ما يزيد من ستة من بداية الحرب .

لقد بنى بسمارك سياسته الدولية على اساسين هما :

١ - عزل فرنسا عن بقية الدول الأوروبية .

٢ - الاهتمام على قدر الاستطاعة عن المجال الاستعماري خارج أوروبا .

وليس معنى هذا ان بسمارك لم يدخل المجال الاستعماري ، فقد كان خروج ألمانيا  
 الى هذا المجال ضرورة حيوية تتلجها ظروف النمو الرأسمالي ( لاسيما الصناعي ) ولذلك  
 يحسن ان نصور من سياسة بسمارك بالنسبة للمجال الاستعماري بأنه لم يقف امام التوسع  
 الاستعماري ولكنه كان يحاول ان يحد منه ، ومعنى هذا في نهاية الامران الامبراطورية  
 الألمانية للتشد غلغ بها ألمانيا للحرب العالمية الأولى كانت قد بدأت في التكوين على ايدي  
 بسمارك با رغم من كل الجهود التي كان بسمارك يحاول ان يحد من انتشارها . لقد مهدت  
 الامبراطورية الألمانية تتأسس حوالي عام ١٨٧٦ على ايدي بسمارك ثم اخذت جماعات المستقلين  
 بالرأسمالية الاحتكارية تسمى الى مزيد من المدفع في هذا الاتجاه فتأسست في عام ١٨٨٢ مثلاً  
 الجمعية الألمانية الاستعمارية ، وعموما فقد حدث هذا عندما كان بسمارك قد بدأ يتلمس  
 الى الموقف الأوربي وبالتالي لم تكن معارضة شديدة ازاء الاتجاه الاستعماري ان انه بعد  
 عام ١٨٨٢ وفي حياة بسمارك خلت عملية تكوين الامبراطورية الألمانية خواتمها الواضحة  
 فاستلعت ألمانيا ان تومس لها اربع مستعمرات في جنوب غرب أفريقيا وفي شرق أفريقيا  
 ( مثل الكامرون وتوجاندا ) كذلك اتجهت ناحية الشرق الأقصى فاستلعت ان تستترف  
 بحماية ألمانيا على ما يسمى بفينيا الجديدة ( وهي ايربان النورية ) كذلك استطاعت

ان تحصل على قاعدة بحرية لها في جزر مارشال وهي جزر تقع في منطقة الباسفيك ه  
 ولهمت لها اهمية اقتصادية ولكن لها اهمية عسكرية بالدرجة الاولى ، وليس ادنى على ان المانيا  
 قد اعترفت بها دوليا كدولة استعمارية من ان المؤتمر الذي عقدته الدول الأوروبية لتصفية  
 المعروف بالتزام الأوربي، حول افريقية قد عقد في برلين عاصمة المانيا عام ١٨٨٤ ورأس المؤتمر  
 بسمارك نفسه ه ولقد نجح هذا المؤتمر في تسوية النزاع بين الدول الأوروبية حول افريقية ه  
 وظلت قرارات هذا المؤتمر تشكل الخريطة الافريقية حتى قيام الحرب العالمية الأولى  
 على اننا يجب ان نلتفت الى ان بسمارك رغم تشجيعه المحدود للتوسع الامبرالي الا ان القضية  
 الاساسية التي كانت تشغل بال واهتمام بسمارك كانت القضية الأوروبية .

وهذا الحقيقة اوضح ما تكون في موقف بسمارك من بريطانيا ه فبسمارك لم يكن يرغب  
 في تكهن امبراطورية كبيرة حتى لا يزعج بريطانيا ويدفعها الى التقارب نحو فرنسا ه بسلك  
 لقد كان بسمارك تشغلاحيانا امكانية جذب إنجلترا الى نوع ميالتعالم مع المانيا ضد  
 فرنسا ولهذا نلاحظ ان العلاقات الالمانية البريطانية في اواخر عهد بسمارك كانت غيبية  
 للغاية الامر الذي كان يشجع بالفعل على امكانية الوصول الى تحالف بين الدولتين غير انه  
 حدث في المانيا ما ادنا الى انهيار هذا البناء البسماركى سواء في السياسة الخارجية  
 الأوروبية او في السياسة الامبريالية عند ما توفي في عام ١٨٨٨ ولهم الاول الامبراطور وخلفه  
 فردريك الثالث الذي توفي في نفس العام فخلفه ابنه الشاب وليم الثاني ( ولسلم ) وكان شاب  
 في العشرينات من عمره ه وقد حدث صراع بين وليم الثاني وبسمارك انتهى هذا الصراع  
 بتفحبه بسمارك من منصب المستشارية عام ١٨٩٠ وتوليه فون كابريفى Von Caprivi  
 الذي كان رجلا عسكريا صاحب قدرات سياسية محدودة فلم يكن شيئا الى جانب الامبراطور  
 الجديد ه وهنا يمكن ان نتساءل على الاسباب الرئيسية لتفحبه بسمارك واسباب الخلال  
 بينه وبين الامبراطور الجديد .

١ - لقد كان وليم الثاني شابا كثير الحركة شديد النشاط له مواهب خطابية ومرحية  
 ايضا فلم يكن من الممكن ان يكتف بسمارك جماحه وان يضعه في موقف الاباطرة الذين  
 يطكون ولا يحدون ثم الى جانب هذا كان وليم الثاني يؤمن ايمانا قويا بالحق

الانحياز للطوك في الحكم وتصرف من هذا المطلق الفكري ولذلك نلقد كسبان  
 السداد بين الرجلين من الامور الطبيعية جدا ولا بد ان ينحى احدى هما الاخر .  
 من اللقبلة المختلف طبعها بين الرجلين كان الموقف من روسيا القيصرية ، ولعلنا  
 نذكر ان بسمارك رغم شبكة التحالفات التيرتونية التي انشأها الا انه كان حريصا عليها  
 الى حد كبير على ان يوجد نوعا من الرابطة القوية بينه وبين روسيا القيصرية  
 فأوجد كما تعلم عصبة الابطرة عام ١٨٨٧ والحقيقة ان الهدف من هذه العصبة  
 كان عزل فرنسا عن روسيا القيصرية من ناحية وايضا عزل روسيا القيصرية عن فرنسا  
 لكن وليلمعاني اشغف مع سطرله حول هذه القضية لانه كان يحتمل ان يقسمه  
 عصبة الابطرة يتناقض تماما اساسيا مع فكرة او سياسة شبكة التحالفات الجرمانية  
 التي اساسها التحالف الثنائي بين برلين وينا ، وهذا راجع الى ان روسيا لها  
 قطاعات نحو منطقة البلقان الا ان النمسا تعتبر مطلقة للبلقان هي المنطقة  
 الطبيعية للنمسا والترشح النمساوي وبالتالي فقد كان من الطبيعي ان يحدث ضد  
 بين النمسا وروسيا حول منطقة البلقان ، ومن ثم يصبح من وجهة نظر ولهم الثاني  
 التحالف مع النمسا وروسيا في وقت واحد امر لا يستقيم وان على المانيا ان تختار  
 بين ذلك التحالف الضعيف الواهي الذي يصبى بمصبة الابطرة وبين التحالف  
 للشانين وان من مصلحة المانيا من وجهة نظر ولهم الثاني ان تختار بشكل حاسم  
 التحالف مع النمسا ورفض بقايا عصبة الابطرة . ولذلك عندما حان في عام ١٨٩٠  
 الوقت لتجديد تحالف الابطرة كان منراى بسمارك ضرورة تجديده ، ومن رأى  
 ولهم الثاني انه لا فائدة من تجديده ، ومضى اخر ان الخلاف بين الرجلين حول  
 للموقف من روسيا القيصرية ١٨٩٠ وتجديد عصبة الابطرة كان السبب المباشر  
 في تنحية بسمارك عن الحكم .

ان يمدد المومرخين يحزو هذا الخلاف بين الرجلين حول قضية التوسع الالماني  
 الى الاتي اما الشخص عند كل منهما وليس هذا صححا لكن الظروف الموضوعية  
 في المانيا وتقتد بها النوايراسمالي الالماني في اتجاه الاحتكارية هو السبب

دفع ولهم الى ان يأخذ بفكرة الدفع بالمانيا يكن منحها الى المجالات الامبريالية  
ومضى اخر ان هذا الخلاف لم يكن خلافاً شخصياً وانما كان لظروف الاوضاع  
الاقتصادية التي مرت بها المانيا وخصوصاً عام ١٨٩٠ .

ولقد ادت سيطرة ولهم الثاني هذه الى سوء علاقة المانيا ببريطانيا والدول  
الامبريالية الاولى في ذلك الوقت والتي قد تجمعت المانيا على النمو الاقتصادي داخل اوروبا  
ولم تكن المجالات التي تحتكرها لاولاً وهو المجال الامبريالي فكان محاولات بسمارك  
في ارضاء و جذب بريطانيا الى المانيا قد باءت بالفشل وعلى هذا الاساس يمكن القول  
ان سياسة ولهم الثاني الامبريالية قد اهدمت بريطانيا تماماً عن المانيا كما ان سياسته  
ازاء روسيا القيصرية قد اهدمت روسيا ايضاً عن المانيا وذلك تهيئ الجو لتكوين اماكن بسمارك  
يخشاه تماماً احدكين بحالفات دولية تشترك فيها فرنسا ومعادية لالمانيا ومعنى آخر  
انه من وجهة نظر بسمارك ان سياسة ولهم الثاني الجديدة متجهة بأنها مهدت الجسور  
لتصفية النزاع الفرنسي البريطاني حول المستعمرات و مهدت لتظهور الرافق الثالث  
الودي عام ١٩٠٤ بين الدولتين كما ان سياسته ولهم الثاني متجهة ايضاً من جانب بسمارك  
بأنها مهدت لتظهور التحالف الروسي الفرنسي عام ١٨٩٤ ثم اخيراً هذه السياسة كان من  
الظهور ان تومي الى تحالف الدول الثلاث : روسيا القيصرية - فرنسا - إنجلترا فمما  
يحدث بالوقت الودي الثلاثي عام ١٩٠٧ . وهكذا يعتبر ولهم الثاني الممثل الرئيسي الذي  
لهدى الى انهيار كل سياسة بسمارك الدبلوماسية تلك السياسة البسماركية القائمة على تجنب  
فككتل دولي ضد المانيا

ولقد كانت هناك علامات واضحة في السياسة الامبريالية الجديدة التي انتهجها  
ولهم الثاني والعلامة الاولى على هذه السياسة ظهرت ايام حرب البوير بين بريطانيا  
وجمهورية ترانسفال في : اى ١٨٩٤ - ١٨٩٥ فلقد ساندت المانيا جنوب افريقيا  
عد بريطانيا سياسياً وعسكرياً ومع هذا فقد حردت جنوب افريقيا مهزومة من هذه الحرب  
ولفتت بريطانيا هكذا النتيجة الاساسية فيما يتعلق بالمانيا انها كسبت غضب بريطانيا

عليها ، والعلاقة الثانية من هذه السياسة الجديدة كانت في الشرق الأقصى لان المانهسا كانت تبحث عن قاعدة بحرية عسكرية لاستغلالها في منطقة الشرق الأقصى ، ووقعت اختيار الالمان على ميناء كياتشو عند شبه جزيرة شانتونج في الصين ، ومن حسن حظ الامبراطور ان اثنين من المبعوثين الالمان فتلهما الصينيون فاتخذ الامبراطور من هذا الحادث دريعة لطلبية الصين بقاعدة بحرية وارسلت المانيا جزءا من اسطولها في اواخر ١٨٦٨ الى ميناء كياتشو ، ووقعت المعاهدة التي تنازلت بتبقيتها الصين عن هذا الميناء لالمانيا ، وكان من جراء هذا الحادث ان تضاعفت حدة غضب انجلترا على المانيا التي بسبب ذلك تزحف في منطقة الشرق الأقصى ، ثم جاءت الملاحة الثالثة في رغبة المانيا في الحصول على قاعدة في منطقة الباسفيك ، مشتهرة فرصة الحرب الاسبانية الامريكية عام ١٨٩٩ فطالبست المانيا بجزر الفلبين وارسلت اسطولها بحريا الى هذه الجزر ، وبدأت المفاوضات بسبب الفوائد البحرية الالمانى والقائد البحرى الامريكى في خليج مانيل ، ورفضت الولايات المتحدة ان تتنازل عن الفلبين ثم انتهت الامور بالوصول الى اتفاق موسماه ان تدفع المانيا الى اسبانيا تمويضا قدره ٤ مليون دولار في مقابل تنازل اسبانيا عن سيادتها على جزر كلوولين وغيرها من الجزر ، ومع ان هذه الجزر كانت محدودة الاهمية من الناحية الاقتصادية الا انها كانت ذات اهمية عسكرية كبيرة باجبارها محطات للاساطيل والاتصالات التلقرافية .

لقد اتجهت المانيا بعد بونوع جزر كارولين ناحية المستعمرات البرتغالية .

في افريقية وفي مستعمرات انجولا وموزمبيق ، وكانت المانيا تريد ان تتبهر فوصة الازممة المالية التي كانت تتمركز لها البرتغال في ذلك الحين فعرضت المانيا على انجلترا مشروع تقسيم المستعمرات البرتغالية بين الدولتين ، ولكن انجلترا رفضت المشروع ثم كانت المحاولة الثالثة من جانب الالمانى في منطقة الباسفيك ذلك انه عند عام ١٨٩٩ كانت جزر سامو قد انتهت قيمتها الحكم الثلاثى ( الامريكى - الانجلى - الالمانى ) فحاولت المانيا ان يكون لها اليد الطولى على هذه الجزر ، وبعد مفاوضات طويلة ومضنية تمكنت المانيا من الحصول على السيطرة على جزر سامو ١٩٠٠ ، استمار الالمانى من عام ١٨٩٩ حتى

حصل على جاز سامو حتى الازمة المراكشية ١٩١١ عاجزا على ان يضيف شيئا جديا يسددا الى الابهراجليزية الالمانية ، فلما نشبت الازمة المراكشية الثانية ( الازمة الاولى كانت عام ١٩٠٥ ) وهي التي انتهت بالحماية الفرنسية على مراكش ثارت المانيا وطلبها ان يمسوا استعمارنا في مقابل حصول فرنسا على مراكش ، وجاء طلبها يدور حول الكونغو الفرنسية كاملا ، لكن ببرلمانها وقتت في جانب فرنسا فلم تفلح المانيا في الحصول على الكونغو الفرنسية واكتفت بشرحة صغيرة من مستعمرة الكونغو الفرنسية كانت لها اهمية كبرى بالنسبة للمستعمرة الالمانية في الكامرون لانها اتاحت للكامرون مفضدا على نهر الكونغو .

هذه بصفة عامة هي جملة المستعمرات التي استطاع وليم الثاني ان يحصل عليها وسماستعمال جديدة . وجد ير بالملاحظة ان المستعمرات التي حصل عليها بسمارك رغم تحفظه في الانتشار الالمانى الاستعماري كانت اكبر مساحة واكثر اهمية من الناحية الاقتصادية والمسكونة ما حصل عليه وليم الثاني رغم ان وليم الثاني هو صاحب دعوة نزول المانيا على يظلها الى المجال الاستعماري ، ومع هذا يمكن القول بان سياسة وليم الثاني قد افقدت للمانيا الكثير في المجال الدولي ولم تكسبها الا القليل من المستعمرات ، فقد افقدتها والى الابد زيماء وصد افة انجلترا وهي المسألة التي كان بسمارك حريصا عليها كل الحرص كما ضاعف من غضب فرنسا على المانيا لان زيماء تصورت ان المانيا لم تمد منافسا لها في اوروبا فقط بل ايضا في المجال الاستعماري ، ولذلك مهدت سياسة وليم الثاني الى تقارب السدول الكبرى وهو التقارب الذي انتهى بالوفاق الثاني ١٩٠٤ ثم الوفاق الثالث ١٩٠٧ ولكننا نعلم ان نشأ في العالم الخرب ظاهرة استعمارية جديدة يطلق عليها الابهريالية لا تتخذ شكل تكوين المستعمرات وانما تهتم في الاساس بنهب الثروات الاقتصادية للشعوب لصالح للدولة الابهريالية دون ان يوجد حكم سياسي مباشر . وقد مارست المانيا تلك الظاهرة الجديدة من الاستعمار وهي ظاهرة الابهريالية في نواحي متعددة فقد جذب اهتمام رجال الصناعة في المانيا مشروعات اهمها :-

- ١ - المشروع الاول اطلقوا عليه Little Europa وسط اوروبا .
- ٢ - المشروع الثاني اطلقوا عليه Drang Nach osten ( الاتجاه نحو الشرق ) .

اما المشروع الاون فيقصد به اولا ان يضاف الى دولة المانيا ١٦ مليون المانى  
بمليون خارجها حتى يصبح عدد سكان المانيا ما يقرب من ٨٠ مليون ثانيا خلق  
اتحاد جمركى فى وسط اوربا • ثالثا ايجاد روابط اقتصادية بين هذا الاتحاد الجمركى  
وبين دول اوروبية مثل هولندا وبلجيكا وسويسرا والثالى يتركز هذا الهيكل الاقتصادى  
الكبير على المانيا وتحت لها امكانية السيطرة على منطقة تمتد من بحر الشمال الى بحسبر  
الهلطوق ثم الى البحر الاسود والى الادرياتك •

المشروع الثانى وهو الذى يطلق عليه الاتجاه ناحية الشرق والمقصود بالشرق  
هنا الدولة العثمانية والحقيقة ان مشروع وسط اوربا يكمل مشروع الاتجاه ناحية الشرق  
لان الوسيلة الاساسية التى كانت من المفروض ان تربط الدول الداخلة فى الاتحاد  
الجمركى او المرتبطة بالاتحاد الجمركى هى السكك الحديدية بمعنى ان هذه الشبكة  
الاقتصادية الواسعة تكون فى النهاية عبارة عن شبكة سكك حديدية وهو امر ممكن لان الشبكة  
كلها تقع فى داخل القارة الاوروبية - وايضا مشروع الاتجاه نحو الشرق يقوم على شبكة السكك  
الحديدية والمشروع يهبر عنه بسكك حديد برلين بغداد • ومعنى هذا اقتراض ايجاد  
شبكة من السكك الحديدية فى الشرق الادنى او جنوب غرب اسيا ترتبط ببرلين او ترتبط  
بالشبكة للحديدية المرتبطة بمشروع وسط اوربا • ولقد بدأ مشروع الاتجاه ناحية الشرق  
على ايام بسمارك فى عام ١٨٨٨ تمكنت شركة المانية من ان تتفق مع الحكومة العثمانية  
على بناء خط حديدى يصل بين البسفور وانقره ثم بعد ذلك ضحت هذه الشركة حقيقى  
بهذا الخط من انقرة الى قونيا فى جنوب شرق شبه جزيرة الاناضول • هذه هى حدود  
المشروع الذى قبله بسمارك ورفض ان يتخطاه • ولما جاء وليم الثانى راي ان يميز فى المشروع الى  
مداه حتى تصل شبكة الخطوط الحديدية هذه الى الخليج العربى ومن ثم اتفق على ان تقوم  
الشركة الالمانية بمد الخط الحديدي من قوينه الى بغداد • ومن بغداد الى البصرة  
كما اتفق ايضا على ان يكون هناك خط آخر يمتد من قوينه الى شمال سوريا وترتبط اساسا  
بحلب • وهنا عارضت انجلترا ممارسة شديدة كما عارضت روسيا ايضا فى هذه  
المشروعات واخذت انجازا تمارس ضغطا شديدا • ا. ا. ا. دولة العثمانية فلم يتقدم المشروع

اكثر من بناء الخط الحديدى من البصرة الى قونيه وتوسيعه ذلك ، ودارت المفاوضات بين ألمانيا وإنجلترا وفرنسا وروسيا ، رايان سير المفاوضات اسرعت إنجلترا لتأمين مصالحها فى منطقة الخليج العربى فمقدت معاهدة الحماية مع الكويت ١٨٩٩ حتى يكون الوجود البريطانى فى هذه المنطقة المشئدة على معاهدة الحماية يقف بالمصالح امام كل محاولة ألمانية لتوصيل هذا الخط الحديدى من البصرة الى ساحل الخليج العربى . ولكن ألمانيا مع هذا استطاعت ان تتغلب تدريجيا على معارضة الدول الثلاث ففى عام ١٩١٠ ابان زيارة قيصر روسيا لبرلين استطاع ولهم الثانى ان يقنع القيصر بالموافقة على المشروع فأطقت روسيا موافقتها على المشروع ، ومن عام ١٩١٠ الى ١٩١٤ دخلت ألمانيا فى مفاوضات مع إنجلترا وفرنسا حول اشترك روس الاخوان الانجليزية مع رأس المال الالمانى فى انشاء الخط للتركي المراقى من قونيه الى البصرة واشترك رأس المال الفرنسى مع ألمانيا فى الخط الاخر الممتد من تبسه الى شمال سورية ، وقد وصلت ألمانيا الى هذه الاتفاقيات فى عام ١٩١٤ ولكن قيام الحرب العالمية الاولى اوقفت المشروع كله .

لقد كان هدف ألمانيا من مشروع الاتجاه ناحية الشرق استغلال المواد الخام ولاسيما المعادن التى كان الالمان يعتقدون بوجودها فى شبه جزيرة آسيا الصغرى او فى الاناضول وكذلك فى استغلال المناطق الزراعية ، واستخدام شبكة السكك الحديدية فى ايصال سريع لهذه المواد الخام والمنتجات الزراعية الى وسط اوربا ثم ايضا ايصال المنتجات الالمانية للصناعة وتوزيعها فى الدولة العثمانية اى ان تصبح الدولة العثمانية سوقا للصناعة الالمانية واكثر من ذلك كان يراود الالمان ان يتحول هذا المشروع الى تحالف سياسى يضم الدولة العثمانية بممتلكاتها الى شبكة المحالفات الجرمانية .

لقد ارتبطت بسياسة القيصر التوسعية قضية انشاء بحرية المانية قوية لتدعم المشروعات الالمانية التوسعية ، فقد اوضحت البحرية الالمانية لازمة للدفاع عن الامبراطورية الالمانية فيما وراء البحار والتوسع التجارى الالمانى فى العالم الخارجى بل ووضحت لازمة لكى تصبح ألمانيا قوة لها وزنها فى مواجهة المشاكل الدولية ، ومع ان الاهتمام بالبحرية الالمانية

يرجع الى قبول تولية وليهم الثاني الا انه دون شك يمكن ان يقال ان الفضل في انشائها بحرية المانية حقيقية مرده الى وليهم الثاني وسياسته ففي عام ١٨٩٥ كانت المانيا فسي المرتبة الخامسة من حيث القوة البحرية بالمقارنة بالدول العظمى ، ومنذ عام ١٨٩٥ أخذ الامبراطور يهتم ببناء البحرية الالمانية وكان من اوائل العلامات الدالة على هذا الاهتمام ان عين في عام ١٨٩٦ فون تيربيتز Von Tirpitz وزيرا للبحرية وهو الرجل الذي يعتبر الموهوبون أقدر خبير في الشؤون البحرية في المصور الحديثة ، وبدأ تيربيتز على الفور يرسم مشروع لتكئين اسطول بحري حديث لالمانيا ، وقدم هذا المشروع في اواخر العام التالي ١٨٩٧ واقتراما لالمانيا اسطول بحري حديث لالمانيا ، وقدم هذا المشروع في اواخر العام التالي ١٨٩٧ واقتراما لالمانيا اسطول بحري حديث لالمانيا ، وقدم هذا المشروع في اواخر العام التالي ١٨٩٧ واقتراما لالمانيا اسطول بحري حديث لالمانيا ، وقدم هذا المشروع في اواخر

منذ حلول عام ١٩٠٥ ما يلي :

١١ مركب من مراكب القتال

٥ طرادات من النوع الكبير

١٧ طراد من النوع الصغير .

وقد رأى تيربيتز انه في حالة قيام حرب ضد روسيا او فرنسا او الدولتين معا فان مثل هذا الاسطول يمكن المانيا من تحليم اي حصار يضرب على شواطئها ، ولما كان هذا الاسطول ابعث ما يكون عن امكانية تحدي الاسطول البريطاني فقد اهد تيربيتز مشروعا اخر يتضمن ان يتكون الاسطول الالمانى من ٣٨ مركبا من مراكب القتال يتم بناؤها خلال عشرين عاما . وقد وافق البرلمان على ذلك .

والواضح ان الامبراطور الالمانى كان يهدف من وراء هذا المشروع ان يكون لالمانيا قوة بحرية في قوة الاسطول البريطاني المرابط حول الجزر البريطانية والذي يتكون من ٣٢ قطعة بحرية وكان الامبراطور ايضا يرى في انشاء مثل هذا الاسطول القوى قوة تلحمب دورا حاسما في دفع بريطانيا الى محاولة كسب صداقة المانيا ، ولكن ما حدث هو تقارب بين بريطانيا وفرنسا على غير ما ان يتوقع الامبراطور .

وربما ينظر على ... من سؤال وهو كيف واجهت بريطانيا سياسة المانيا البحرية

للجديدة ؟

الواقع ان لبريطانيا تاريخها البحري من حيث مركز الصدارة وخصوصاً بعد حادثة الاربادا الاسبانية Armada في القرن ١٦ حيث حطم الاسطول الانجليزي الاسطول الاسباني الذي حاول غزو انجلترا ، وقد ظلت بريطانيا تتمتع بهذا التفوق منفردة حتى قيام الحرب العالمية الاولى ولا شك في ان هذه القوى البريطانية البحرية وانفرادها بالتفوق ساعد على تأسيس الامبراطورية البريطانية ، كما ان فكرة تأسيس الامبراطورية بدورها كانت تدفع بريطانيا الى العناية الشديدة لان تبقى اكبر دولة من الناحية البحرية ، وفي مقدمة الاسباب التي كانت تحتم هذا الموقف على بريطانيا طبيعتها تكون الامبراطورية البريطانية فهي امبراطورية ممتدة بين قارات متعددة تفصلها عن بريطانيا بحار واسعة اي ان الاسطول البريطاني تاريخياً لم تكن وظيفته ( حتى الاساسية ) بناء الامبراطورية فحسب بل المحافظة على هذه الامبراطورية أيضاً .

وفي النصف الثاني من القرن ١٩ انبرت عدة دول لمنافسة بريطانيا في المجال البحري كان في مقدمتها اليابان والولايات المتحدة الامريكية والمانيا فهذه الدول لنفسها اساطيل كبيرة . اما بالنسبة للولايات المتحدة فكانت حتى ذلك الوقت متمسكة على سياسة المزلّة الدبلوماسية وهي السياسة التي سارت عليها منذ بداية "هدأ مونرو" في العشرينيات من القرن التاسع عشر ، وعلى هذا فقد تحددت خطورة المنافسة البحرية في كل من اليابان والمانيا . اما اليابان فقد عقدت معها بريطانيا تحالف عام ١٩٠٢ هـ وبذلك اضطر في امكانها ان تحتد الى حد كبير على وجود الاسطول الياباني في منطقة جنوب شرق اسيا لمحافظة على المصالح البريطانية الاستعمارية وحتى تتمكن بريطانيا من سحب بعض زوايا اسطولها من الشرق الاقصى الى بحر الشمال لمواجهة التضخم المتزايد في قوة الانيا البحرية . ولم تكف بريطانيا بذلك بل لجأت الى سياسة بحرية عرفت باسم مستوى الكولتين بمعنى ان يكون لدى بريطانيا اسطولاً بحرياً اكبر من مجموع اى اسطولين لأكبر دولتين في العالم حتى تضمن بريطانيا اذا ما تحالفت هاتان الدولتان عدداً الانتصار عليهما . ولقد ادت هذه السياسة الى ارهاق بريطانيا من الناحية المالية حتى ان الملء على هذه الفترة من تاريخ بريطانيا البحرية البريطانية

اسم "الذعر البحري" وكان من الطبيعي ازا هذا الارهاق المادي ان تحاول بريطانيا من جانبها العمل على ايقاف حدة التمايق البحري بينها وبين ألمانيا ، وذلك للوصول الى اتفاق عن طريق المفاوضات ، ومشروط ان تضمن لنفسها التفوق على كل حساب وفي كل مكان من الناحية البحرية .

رفض مستشار ألمانيا محاولات بريطانيا البحرية وظل على موقفه حتى استقبال في عام ١٩٠٩ فخلقا المستشار هولويج Holweg الذي جاء الى الحكم فسي ألمانيا بعد ان كانت العلاقات بين ألمانيا وانجلترا قد سارت سوطا طويلا في اتجاه التدهور . لذلك اقترح هولويج ان توقع كل من البلدين مشروطاتها في التوسع البحري على شرط ان يلحق بهذا الاتفاق البحري اتفاق سياسي تتمهد فيه بريطانيا بمسند مهاجمة ألمانيا اذا هي هوجمت من دولة اخرى ، ولكن ساسة بريطانيا كانوا يشككون في اخلاص المرورس الألمانية واعتقدوا ان الضرر منها اخراج بريطانيا من التحالف الثلاثي ، ثم تجددت محاولات المفاوضات في عام ١٩١٢ فارسلت انجلترا وزير البحرية لورد هولدين Holdane الى برلين لمفاوضة الامبراطور الذي وافق على ايقاف مشروعات التوسع البحري بشرط ارتباط انجلترا مع ألمانيا بنوع من التحالف لكن انجلترا رفضت لان هذا التحالف الألماني الانجليزي يضيف كثيرا من الوفاق الثلاثي ، وشملت المفاوضات رانسحبت بعثة هولدين وعادت ألمانيا الى العمل بنشاط في برهامجها البحري ، قيام الحرب العالمية الاولى ، وعند قيامها كان الامسان الدولة الثانية في الما . من ناحية القوة البحرية ، ولمسوحظ السلام العالي ان ألمانيا بمشروعات التوسع البحري ، قد نجحت في استعداء او اثاره بريطانيا ، وفي تحديد موقف بريطانيا بشكل نهائي . داخل الممسكر الممادي لالمانيا .

### ثانيا : ايتاليا :

في عام ١٨٦١ كانت ، بمجزيرة ايتاليا ، قسمة سياسيا وسيطر عليها بصفة اساسية ( اسرة الهابسبورج ) اي دولة النمسا والمجر كذلك من القوى الصاميسية

التي برزت في التاريخ السياسي لإيطاليا البابوية ، ولم تكن «ناتال» إيطاليا بالمعنى السياسي للكلمة ولكن كانت إيطاليا حتى ذلك الوقت تمبيراً جغرافياً فقط ، وتم توحيد إيطاليا من تمبير جغرافي إلى تمبير سياسي بمد الوحدة الإيطالية على يد ماتزيني وكافور وغازيبالدي . فقد كان ماتزيني زعيماً لجمعية إيطاليا الفتاة التي استحوذت على أفئدة وعقول الشباب الإيطالي وهي التي أنشأت الحرس الوطني بتحرير وتوحيد إيطاليا . وكافور كان سياسياً ماهراً استطاع أن يكسب فرنسا إلى جانب فكرة الوحدة الإيطالية ، أما غازيبالدي فقد كان قائداً عسكرياً ممتازاً أهم ما في دوره أنه استطاع أن يوقف من زوى القمصان الحمراء فرقة عسكرية يفتح بها ملكة الصقليتين لحساب الوحدة الإيطالية .

في أوائل ١٨٦١ أعلنت الملكية في إيطاليا الموحدة وعلى رأسها فيكتور عمانويل الثاني وهو من أسرة سافوي وكان ملكاً على مملكة بيدمونت ولم تدخل في المملكة الإيطالية الجديدة كل من البندقية والولايات البابوية أما البندقية فقد استخلصتها إيطاليا من أسرة الهابسبورج فيما بعد كنتيجة من نتائج الحرب البروسية النمساوية وهي الحرب التي كانت فيها بروسيا حليفة لإيطاليا عام ١٨٦٦ وأما روما فقد انتزعتها المملكة الإيطالية أبان الحرب الألمانية الفرنسية عام ١٨٧٠ . ومن هذا يتضح أن الوحدة الإيطالية لم تتم في شكلها النهائي إلا في عام ١٨٧٠ لكن هذه الوحدة الجديدة أو هذا الكيان السياسي الجديد كان يفتقر منذ البداية إلى المصادر الاقتصادية كافية من ناحية الثروة المعدنية ومن ناحية الراسخات بالمقارنة بالدول الكبرى المعاصرة مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا . لقد كانت إيطاليا في أشد الحاجة إلى هذه المصادر الطبيعية فالفحم مثلاً الذي كانت تملكه هذه الدول بكميات غزيرة كان لا بد من استيراده لإيطاليا ، ومن ناحية الإنتاج الزراعي لم يكن هذا الإنتاج مصادراً للزيادة في عدد السكان لأن أغلب أراضي إيطاليا كانت للرعي فكان لا بد كذلك من استيراد الحاصلات الزراعية . وفي إيطاليا مناطق جبلية كثيرة وكان ذلك على حساب الزراعة ونتي في المناطق الزراعية البحتة المنتشرة في جنوب

إيطاليا كانت طرف الزراعة أو اساليبها ٧؛ السبب ائمة للخفاية الامر الذي يقبل من انتاجية الاراضى الزراعية ٠ وهكذا كانت إيطاليا منذ عام ١٨٢٠ دولة يصل عدد سكانها الى ما يقرب من ٢٦ مليون نسمة ٠ وفيها فائض واضح من عدد السكان بمعنى ان وسائل الانتاج متخلفة الى حد المجر عن تغطية الاحتياجات الاساسية لهؤلاء السكان ٠

ولم يكن سكان إيطاليا يمثلون بسبب الخلافات الناشئة عن التباين الجغرافي وبسبب الانقمامات الموال عصور تاريخية بعيدة وبسبب تأخر طرق المواصلات والاتصال بين اجزاء شبه الجزيرة ٠ نقول لم يكن سكان إيطاليا يمثلون وحدة فومية حقيقية حتى يحد وحدتها السياسية فلزالت الخلافات والتناقضات قوية بين القلاعات متعددة في إيطاليا حتى ان بعض المؤرخين يرون ان المملكة الجديدة اكثر من مرحلة حضارية واحدة في وقت زمني واحد فشمال إيطاليا منلقة صناعية متقدمة ٠ وجنوب إيطاليا منلقة زراعة متخلفة ٠ وقد وضع احد الزملاء السياسيين الايطاليين الخلافات الناشئة بين الايطاليين بمد الوحدة بقوله " الان قد تمت وحدة إيطاليا وبقى ان تتم وحدة فالنمب الايطالى " والحق ان الايطاليين الوطنيين الذين اتموا الوحدة السياسية استطاعوا القضاء ايضا على كافة الاجزاءات الاقليمية حتى لم تمس سنوات لمحلة على الوحدة السياسية الا وكانت إيطاليا على ابواب حقبة جديدة في تاريخها ٠

ولقد كان على إيطاليا بمد ان تمت لها الوحدة السياسية وسارت شوطا في طريق الوحدة افريقية ان تواجه بعض الاشاكل الماكلة راولها علاقة الدولة والجديدة بالبابجية فمع ان الاستيلاء على املاك الكنيسة الكاثوليكية واختيار روما عاصمة للدولة كان ملامر ضيا لغالبية الشعب الايطالى ٠ الا ان البابوية كانت تقاوم بكل تنف تقلص النفوذ نفوذها الدنيوى وزوال ممتلكاتها ٠

قطعت إيطاليا شوطا لميلادى طريق اصلاح الحالة الاقتصادية فأنشأت الطرق بين المدن والدا لملات ٠ وانتحت خلوط سكة حديدية جديدة كما وسمت كثيرا من الموانى الاية وبدلت جهودا ٧ بأمر بها فى اصلاح الاسطول التجارى

الايتمالي ورغم ذلك فقد كان امام ايطاليا شويلا ليهلا . . . . . في مجال التقدم الاقتصادي كما تلت المشكلة الاقتصادية من اثار المشاكل التي تعاقبت الحكومات الايطالية على محاولة حلها . . . . . يضاف الى هذه قضية الصراع الحزبي في ايطاليا وخصوصا بين الاتجاهات اليمينية والاتجاهات اليسارية . فالجماعات اليمينية كانت تتجاهل ان يتاح للجماهير الاشتراك في الانتخابات بينما رفعت احزاب اليسار شعار الديمقراطية والتقدم . والحكومات اليمينية في محاولة منها لموازنة ميزانية الدول لجأت الى اسلوب فرعون العرائب الثقيلة مما اثار كراهية الايطاليين كما انها كانت تعاقب سكان شمال ايطاليا وهي المناطق الصناعية التي خرجت منها هذه الطبقة المظنة لهذاه الاحزاب اليمينية ونتيجة لهذاه المواقف نجح اليسار الايطالي في الحصول على اعبية في انتخابات عام ١٨٧٦ لاول مرة منذ الوحدة الايطالية . ومنذ ذلك الوقت ولم يثن سنة عن اليسار باستثناء فترات بسيطة هو السيطر على الحكم في ايطاليا وسبب من صفوف اليسار شخصيتان سياسيتان هما ديهيتس وهو من لهارديا وكوسبي وشو ممن عقلية فيران يفلكتها في الحكم لاول هذه الفترة كان يرجع الى النظام السياسي الايتمالي الذ كانتشرت فيه ظاهرة الرشوة بين الناخبين وتدخل السلطة التنفيذية في الانتخابات واستخدمت عصابات الارهاب والاجرام مثل كامورا لضرب الناخبين وارهابهم واجبارهم على انتخاب مرشحين معينين .

اما عن مصادر الدخل لاهتاليا فانه لم يكن لاهتاليا مطلقا كان لفرنسا اويتمانيا من ملايين الدولارات المستثمرة في الخارج . ولكن كان هناك هدف من ساعد ايطاليا كثيرا فيما يتعلق بالحملة الاجنبية ، الاول وهو المهاجرون الايطاليون فطقت الالوف من الايتماليين كانوا في الخارج يرسلون الى ذويهم المساعدات المالية والثاني كان المسائحون من اوريا وامريكا لان ايطاليا كانت ومازالت مركزا سياحيا هاميا بسبب اثارها الفنية بوجود البابوية فيها . وبالرغم من ذلك فقد استمر المجيز في ميزانية الحكومة الايتمانية الامر الذي دفع ايطاليا الى الخروج للجان الاستماري .

اتجهت المحاولة الاولى للتوسع، فرأى الإيطاليون أن توتير خير مجال لبدية توسعهم حيث يوجد بها عدد كبير من الإيطاليين، واخذوا يمدون المدة لذلك ولكن فرنسا اسرعت الى احتلال تونس مما اثار حفيظة الإيطاليين ضد فرنسا، وظللت المناقشات متوترة بين البلدين بعد هذا الحادث لما يقرب من عشرين عاما، وسياسه الاحقاد في إيطاليا بعد فشل تجربة تونس ان إيطاليا لن تتمكن من احراز اي نصيب استعماري او دولي الا اذا ارتبطت بتكامل دولي قوي، وقد جر هذا التفكير إيطاليا الى الخروج عن دورها التقليدي - منذ الوحدة الإيطالية - كدولة محايدة للسياسه الاشتراكية والتحالف الثنائي الالمانى النموى .

حقيقة ان بعض الساسة الإيطاليين كان يعتقد ان من الخير لإيطاليا ان تنصرف عن فكرة التحالف الى العناية بالمشاكل الداخلية ولا سيما الاقتصادية، ولكن هذا الرأى لم يلقى تأييدا كائفا لدى غالبية الساسة الإيطاليين فاتجهت إيطاليا الى التحالف الثنائي رغم انارتها لإيطاليا بدولتين اوربيتين كبيرتين مثل المانيا والنمسا قد جعل مكاسب إيطالياين ضئيلة من وراء هذا التحالف . وفي مقدمة النتائج التي ترتبت على هذا التحالف انه كان على إيطاليا ان تفضى النظر عن مشروع إيطاليا الخارجية بدد وتقوم الحكومة الإيطالية بالمساعدة في تصفية الجمليات والمنظمات العموية النومية التي كانت تحمل لهذا المشروع لذلك حاولت فرنسا ان تجذب إيطاليا الى جانبها وان تغريها بالتوسع في البلقان وشمال افريقيا . ولقد استغلت إيطاليا قضية تجديد التحالف الثلاثى وسحاولات فرنسا لجذبها فأصرت كمن لتجدد التحالف الثلاثى ان توقع مع النمسا اتفاقية للمحافظة على الوضع الراهن دون تفسير في البلقان، ولقد وقعت هذه المعاهدة فعلا في السنة التالية اى في عام ١٨٨٧ من ناحية اخرى نجح الايطاليون عام ١٨٨٧ في ربط المانيا بمياسة إيطاليا وسطامها في شمال افريقية فحتى تنزع إيطاليا هذا لمشروعات التوسع الفرنسى في شمال افريقية وتمهد الطريق لاحداثها الاستعمارية هناك حاولت ان تدمد التحالف الثلاثى مشرولا بمساعدة المانيا لإيطاليا . وكان بسمارك يمارس في ذلك لكن توتر الموقف



الامبراطورية الإيطالية سيطر وان أهمية البحر الأحمر قد تنبأحت بعد حفر قناة السويس في عام ١٨٦٩ ، وبدأ تحركات الاستعمار الإيطالي في شرق أفريقيا ١٨٨١  
فدما استولت الشركة الإيطالية البحرية على صوب ١٨٨٥ كما احتل الإيطاليون  
صوم ثم حاولوا جريا وراء مشروع وصل يبتكائهم في البحر الأحمر بالبحر المتوسط  
الاستيلاء على الحبشة وعلى الرغم من هزيمة الجيش الإيطالي في معركة دوجالسي  
الا ان كرسبي اخذ يحمل بجد على تحقيق هذا المشروع الذي ارتبط اسمه أكثر من  
اي سياس آخر :

انما كرسبي مستمرة انبتها متحركا من صوم والمنطقة التي حولها  
وكانت اوان مستعمرة ايطالية وراء البحار كذلك انفتحت مستعمرة ايطالية  
اخرى في شرق أفريقيا وسوها الصومال جنوب شرق الحبشة ، ثم عقدت ايطالية  
ماهدة مع احد زعماء القبائل الحبشية وهو " منليك " لمساعدته في الوصول الى  
عرت الحبشة ، واطلق على هذه الماهدة ماهدة اوتشالي ، وهم الايطاليون  
منها انها تمنى تحول الحبشة الى محمية ايطالية ، وبعد ان هذا كان فهو  
من الناحية الدولية أيضا ذلك انه في عام ١٨٩١ وقمت بريطانيا ماهدة مع ايطالية  
اعترفت فيها بريطانيا بالحبشة كمطقة نفوذ لاطاليا ، ولكن منليك سرعان ما سارسته  
الشكوك في امر هذه الماهدة واعتقد ان الايطاليين قد خدعوه في صياغة  
نصوصها ، خصوصا حين اتضح ان النص الإيطالي كان مخالفا للنص الحبشي  
للماهدة ، ومن ثم فقد اطن " منليك " بطلان ماهدة اوتشالي وساعدت فرنسا  
على هذا الاعلان نكاهة في ايطالية ، وقام منليك في مقابل موقف فرنسا بنحها حسق  
بنا خط سكة حديد من جيبوتي عبر الحبشة حتى اعالي النيل ، وثارث ثائرة  
ايطالية على فرنسا وعلى منليك وتحريض من بريطانيا اطلت ايطالية انها تنسوى  
فرض حمايتها على الحبشة ، وفي عام ١٨٩٥ بدأت للائح انجيوش الايطالية تزحف على  
للحبشة من ايريتها ، ولكن في اوائل عام ١٨٩٦ اصيبت الجيوش الايطالية بهزيمة

ساحفة في هدوة ، وهى المعركة التى خسرها الالهاليون حوالى خمسة الاف قتيل  
وأمر ضمهم حوالى الفين • وكان لمعركة هدوة أثر رهيب على ايطاليا والحياة السياسية  
الاطالية فاستقالت وزارة كرسى على الفور وفى الشهر التالية اضطرت ايطاليا  
الى ان تدفع للحبشة تعويضا قدره مليونين من الدولارات واعلنت اعترافها باستقلال  
الحبشة استقلالاً تاماً وبدأ للمستوطنين الايطاليين وللشعب الالهالى ان ايطاليا  
تفتقر الى الخبرة والى المصادر الحيوية لتصبح دولة استثمارية ، وبدور حديث المؤرخين  
كثيرا حول الاهمية التاريخية لموقعة هدوة فى تاريخ الاستثمار الالهالى وفى تاريخ  
الشعب الالهالى نفسه ، تلك الموقعة التى هزمت فيها دولة تمتهن فى حالة مسن  
الاقلام المتخلف والمتأخر كالحبشة بأسلحة تنتمى الى ما قبل التصور الوسطى وتحرز  
نصراً ساحقاً على جيوش دولة اوروبية تأتى فى المرتبة الثانية فى النظام المسمى  
الاولى • يرى بعض المؤرخين الالهاليين ان موقعة هدوة لم تكن شر كما تصور  
المعاصرون لها من الالهاليين ، فهى فى رأى هولاء وان كانت قد وضمت حداً للامال  
الاطالية حول تكوين امبراطورية استثمارية تمتد من ارتريا عبر افريقيا الى شمال  
افريقيا الا ان هذا المشروع كان مكتوباً له الفشل على كل حال حتى ولو لم تحدث  
موقعة هدوة ، واهميتها فى نظر هولاء المؤرخين انها اوضحت لاصحاب النظرية  
لاستثمارية الايطالية الصعوبات والمخاطر التى كانت كائنة فى الاستثمار الالهالى  
فهى بمثابة الضربة التى نهب جماعة الاستثماريين الالهاليين الى الامكانات  
للحقيقية للتوسع الاستثمارى الالهالى ، وحدد بالتالى مكان ايطاليا فى العلاقات  
الدولية ، وعلى كل فان موقعة هدوة كانت بالنسبة لايطاليا بداية فترة مليئة بالمأسى  
السياسية فى تاريخ ايطاليا ، ورغم ذلك فان بعض المؤرخين يرون انه خلال هذه الفترة  
بالذات وضمت الامم فى سياسة ايطاليا الدولية تلك السياسة التى حددت دورها  
فى الحرب العالمية الاولى •